للادارة والمالية والزراعة والتعليم(٧٥)، كما كان لها في مستعمراتها محاكم ومجالس اشتملت على القضاة والشهود وقوى التنفيذ والادارة(٧٦). ويستأنف المواطنون فيها مشاكلهم الكبرى لدى هيئات الاستيطان الصهيوني كي لا يرجعوا الى الحكومة العثمانية في شيء من الخلافات التي تقع بينهم . وقد احس السكان العرب في يافا بذلك كله فابرقوا في شباط ١٩١٤ الى الصدر الاعظم يبلغونه ان الصهيونية في يافا «حكومة ضمن حكومة» تعتقل الاهالي في مدرسة ودار بلدية تل ابيب وتعاقبهم بالضرب والسجن(٧٧).

ولكن على الرغم من مقاومة السكان العرب ورفض السلطات العثمانية للوجود الاستيطاني اليهودي في فلسطين تمكن اليهود في عام ١٩١٤ من انشاء ٤٧ مستعمرة موزعة على النحو التالي : (٢٢) مستعمرة في السهل الساحلي (٧) مستعمرات في السهل الجنوبي (٦) مستعمرات في الغور (٥) مستعمرات في الجليل الاعلى وحوض الحولة (٥) مستعمرات في منطقة الكرمل ومرج ابن عامر (٢) مستعمرة في جبال القدس. وقد قسمت جميع هذه المستعمرات (١١٠٩٩٠) يهوديا(٧٨). كما بلغت مساحتها (٣٢١٤٠٥٧) دونما(٧٩).

الحركة العربية

لم ينفرد عرب المتصرفية بتشكيل جمعيات او احزاب تطالب بالاصلاح خاصة بهم . بل اشتركوا مع غيرهم من عرب الولايات العثمانية في تاسيس الجمعيات ، والاحزاب المختلفة ، ذلك ان الاحساس بالانتماء الى امة عربية واحدة كان اقوى من الاحساس بالانتماء الى وحدة ادارية او جغرافية معينة . ويعود ذلك الى وحدة الشعور القومي بين العرب والى وحدة الولايات العربية تحت الحكم العثماني(٨٠). وهنا تكمن صعوبة دراسة الحركة العربية في العهد العثماني على اساس اقليمي لصعوبة الفصل بين الاتجاهات السياسية العربية وعدم استطاعة حصر اي اتجاه منها بوحدة ادارية معينة، لكن ذلك لا ينفي اهتمام الولايات العربية بمشاكلها الخاصة الى جانب دورها في الاسهام في الحركة العربية القومية .

وقد اسهم عرب المتصرفية في المطالبة بالحقوق العربية من الاتحاديين ونالوا نصيبا من اضطهادهم قبيل الحرب العالمية وفي انشائها فاصابهم ما اصاب اخوانهم عرب الشام من اضطهاد ونفي وتشتيت . على أن نشاط متصرفية القدس السياسي لم يكن كافيا ، ربما لانشغالها في المسألة الصهيونية ، لذلك وجهت جريدة « المفيد » في بيروت نقدا عنيفا لاعيان المتصرفية وطلبت منهم التشبه باهالي بيروت والمطالبة بالاصلاح(٨١). ومما يؤيد ذلك قول يوسف العيسى (محرر جريدة فلسطين) في تعقيب له على نقد « المفيد » من « ان لواء القدس لا تهمه السياسة ولا يكترث بالاحزاب »(٨٢). لكن ذلك لا ينفي وجود بعض الانصار او المعارضين لهذا الاتجاه او ذاك . فقد انقسم بعض الاعيان والمتنفذين في متصرفية القدس الى مؤيد لجمعية الاتحاد والترقي ومؤيد لحزب الحرية والائتلاف . كما استجاب بعض اعيان المتصرفية لدعوة جريدة « المفيد » لهم في مطلع عام ١٩١٣ فعقدوا بعض الاجتماعات للبحث في موضوع الاصلاح .

وفي ربيع ١٩١٣ برزت ظاهرة على جانب كبير من الاهمية وهي الاعلان عن تشكيل جمعيات فلسطينية في انحاء متفرقة من الدولة العثمانية ، ونستطيع القول ان الاحساس بالخطر الصهيوني المشترك الذي استهدف العرب في متصرفية القدس والاجزاء الجنوبية من ولاية بيروت ، والاحساس بضرورة توحيد الجهود لمقاومته ، كان وراء تشكيل هذه الجمعيات التي عملت على ابراز الشخصية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الاولى ، على الرغم من عدم وجود وحدة ادارية او جغرافية سابقة تميز عرب فلسطين عن غيرهم من عرب بلاد الشام .

ومع الاحساس ايضا باشتداد الخطر الصهيوني ، لا سيما بعد احجام المؤتمر العربي في باريس (حزيران ١٩١٣) عن التعرض مباشرة لموضوع الهجرة اليهودية الى فلسطين